

الإمام محمد بن علي الجواد (عليه السلام) وآثاره في تفسير القرآن الكريم

عماد موسى محمود

الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية
كلية الشريعة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة على النبي الأمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين ..

إنَّ للمسلمين تراثاً كبيراً حافلاً بما تحتاجه الإنسانية في أدوار حياتها المختلفة، ويُعد القرآن الكريم أساس ذلك الإرث الإسلامي لأنه من عند الله تعالى العليم الحكيم. حيث جعل للبشرية نظاماً متكاملًا يحقق لهم سعادتهم ويهديهم إلى الصراط السوي في جميع تلك المجالات، وذلك من خلال تعاليمه التي تضمنتها القرآن الكريم وكذا السنة النبوية الشريفة.

فالقرآن الكريم هو الدستور السماوي الذي ينظم حياة المسلمين وشؤونهم، لذا كان الاهتمام به تلاوةً وفهماً وتعلُّماً من أهمِّ أولويات المسلمين في التعامل مع كتاب ربهم في جميع العصور منذ اليوم الأول لنزول الوحي إلى يومنا، حيث التفاسير القرآنية المختلفة، والبحوث العلمية التي تناولت كتاب الله تعالى بالدراسة والبحث والتفسير والتدقيق وغيرها، وقد كانت البذرة الأولى لذلك هي تلك التعاليم المقدسة التي حثت على تلاوة القرآن وفهم معانيه والتدبر في آياته واتخاذ إماماً في كلِّ مفاصل الحياة، وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يؤكد ذلك الاهتمام من خلال تلاوة القرآن على أصحابه وتفسيره لهم آية آية، بل كلمة كلمة ليفهموا كلام الله أولاً فقد ورد في الحديث عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: ((حدثنا من كان يقرئنا من الصحابة أنهم كانوا يأخذون من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عشر آيات فلا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من

العلم والعمل)).^(١) وعن عثمان وابن مسعود وأبي: ((إنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يقرؤهم العشر فلا يجاوزونها إلى عشر أخرى حتى يتعلموا ما فيها من العمل فيعلمهم القرآن والعمل جميعاً)).^(٢) وتعدُّ هذه أولى أدوار تفسير القرآن الكريم والذي يُعرف اصطلاحاً بـ (التفسير بالمأثور)، ثم تابع ذلك بخطوات عدة منها الاهتمام الخاص ببعض أصحابه وأهل بيته في معرفة حقيقة القرآن وفهم أسرارِهِ ومعانيهِ لينشروا ذلك بين المسلمين .. وقد تجلّى هذا الاهتمام في كثرة الأحاديث الواردة حول القرآن الكريم عن طريق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته (عليهم السلام).^(٣)

نحاول في هذا البحث بيان ما ورد من تفسير بعض الآيات المباركة عن الإمام محمد بن علي الجواد (عليه السلام) كما أشارت إليه كتب التفسير والحديث، وقد تم استعراض عشر آية في محاولة لبيان كيف كان يتعامل الأئمة (عليهم السلام) مع القرآن الكريم وفهم مراده وبيان مصاديقه.

إنَّ اختيارنا لهذه المجموعة في هذا البحث - على قِلَّتِها - تعد - كما أظنُّ - محاولة في فهم دراسة آثار الأئمة (عليهم السلام) في مجال الدراسات القرآنية سواء كان ذلك تفسيراً أو بحثاً أو تعليقاً وأثر ذلك على الاهتمام العام بالقرآن الكريم وما يتعلق به من جميع جوانبه، وما للتفسير من أثر كبير في ذلك ..

ويقوم البحث على مقدمة وتمهيد وبيان تفسير تلك الآيات المباركة فالخاتمة، فقد مهدتُ لاستعراض تفسير تلك الآيات المباركة بتمهيدٍ موجزٍ حول معرفة هذا النوع من التفسير لدى العلماء والمفسرين، وأقسام هذا التفسير، وأشهر تفاسير علماء الإمامية بذلك، مع بيان موجزٍ حول التفسير بالمأثور وما لذلك من أهمية في التعرف على تاريخ انبثاق التفسير عند المسلمين، ودور الأئمة (عليهم السلام) فيه، ثم استعرضنا تلك الآيات العشرة التي ورد تفسيرها عن الإمام محمد بن علي الجواد (عليه السلام) مع بيان موجزٍ للمفسرين فيها إضافة لما ورد من الأحاديث الشريفة التي تبين ذلك، وقد تم الاعتماد على تفسيرين مهمين من تفاسير مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) لمدتين زمنيتين مختلفتين، فكان الأول تفسير مجمع البيان للشيخ الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، والثاني تفسير الميزان للسيد الطباطبائي (ت ١٤٠٣هـ)، ثم خاتمة البحث بيّنا فيها أهم ما يراه الباحث بعد دراسة واستعراض هذا التراث الإسلامي العظيم.

التمهيد:

إنَّ القرآن الكريم هو الكتاب السماوي الذي تكفلَ بنظام إلهيٍّ للبشريةٍ يحقق وصولها إلى كمالها المنشود، وذلك من خلال التمسك بتعاليمه التي تضمَّنتها الآيات المباركة، حيث قال تعالى ((إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا)).^(٤)، إذا فالوصول إلى الصراط المستقيم والمنهج السوي لا يكون إلا باتباع كتاب الله تعالى، ولذا كان هو المحور الأساس للمسلمين في منهجهم العلمي والعمل، وبما أنَّ القرآن الكريم هو كتاب لجميع الناس فمنهم مَنْ كان يفهم مدلول الخطاب القرآني، ومنهم مَنْ كان لا يفهم ذلك حتى في عصر نزوله، لا بمعنى عدم فهمهم لمعاني ألفاظه التي نزلت بلغتهم، بل المعنى العام لدلالة تلك الألفاظ مجتمعة في الآيات المباركة، إضافة للتوسع في المعاني لبعض مفردات لغة العرب، ولأجل أن يتعرف المسلمون آنذاك وكذلك مَنْ بعدهم على المراد من كلام الله تعالى كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يبيِّن لهم معاني تلك الكلمات والآيات وسبب نزولها.

إذا يمكن القول إنَّ هذا التوضيح والبيان لكلمات القرآن الكريم من قبل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يُعدُّ الخطوة الأولى لتفسير كتاب الله تعالى، ومن بعد ذلك تبعته خطوات وخطوات مما وصل إلينا من تلك الأحاديث المأثورة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في تفسير القرآن، وهذا ما يطلق عليه في علم التفسير بـ (التفسير بالمأثور) كما ذكرنا، ولأجل أن يكون البحث لدينا واضحاً سوف نستعرض بعض ما يتعلق بهذا النوع من التفسير وأنواعها تمهيداً للاطلاع على تفسير الإمام محمد الجواد (عليه السلام) لبعض آيات القرآن الكريم والتي هي من هذا النوع من التفسير.

وتمتاز أهمية البحث في تراث الإمام محمد الجواد (عليه السلام) كونه الإمام التاسع من أئمة المسلمين الذين هم خلفاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأوصياؤه الذين فرض الله تعالى ولايتهم وطاعتهم على الخلق أجمعين، وهم عدلُ الكتاب بنص حديث الثقلين المتواتر عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (إني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض).^(٥) تربى الإمام الجواد (عليه السلام) في بيت النبوة ومعدن الحكمة في أحضان أبيه الإمام الرضا (عليه السلام) وورث علم آبائه (عليهم السلام)، ومنَّ تتبع سيرته يرى آثار ذلك ظاهراً في أقواله وأفعاله وتراثه العلمي، لذا كُلُّ مَنْ كتب عنه أشار إلى ذلك بكلمات المدح والثناء والتبجيل ..^(٦)

معنى التفسير بالمأثور

التفسير (لغة):

الْقَسْرُ البَيَانُ وَبَابُهُ ضَرْبٌ، وَالتَّفْسِيرُ مِثْلُهُ، اسْتَفْسَرَهُ كَذَا سَأَلَهُ أَنْ يَفْسِّرَهُ. (٧)
وَقِيلَ: الْقَسْرُ الْبَيَانُ فَسَّرَ الشَّيْءَ يَفْسِرُهُ بِالْكَسْرِ وَتَقْسَرُهُ بِالضَّمِّ فَسَّرَ وَفَسَّرَهُ أَبَانَهُ
وَالْتَّفْسِيرُ مِثْلُهُ. (٨)

التفسير (اصطلاحاً):

* قَالَ السَّيِّدُ الْخَوَّيُّ: إِضْحَاحٌ مُرَادِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ كِتَابِهِ الْعَزِيزِ. (٩)
* وَقَالَ السَّيِّدُ الطَّبَّاطِبَائِيُّ: هُوَ بَيَانُ الْمَعَانِي الْقُرْآنِيَّةِ، وَالْكَشْفُ عَنْ مَقَاصِدِهَا
وَمَدَالِيلِهَا. (١٠)

إِنَّ هَذَيْنِ الْمَعْنَيْنِ لِلتَّفْسِيرِ اصْطِلَاحاً يَهْدِفَانِ إِلَى بَيَانِ أَمْرٍ عَظِيمٍ وَاحِدٍ وَهُوَ فَهْمُ
الْخُطَابِ الْقُرْآنِيِّ الَّذِي خَاطَبَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ الْإِنْسَانَ، لِيَكُونَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ تَشْرِيعِ
هَذَا الدِّسْتُورِ الْإِلَهِيِّ الَّذِي يَهْدَفُ بِهِ إِلَى تَنْظِيمِ حَيَاةِ الْإِنْسَانِ، سِوَاءِ الْحَيَاةِ الْفَرْدِيَّةِ
أَمْ الْجَمَاعِيَّةِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا ..

الأثر (لغة):

الْأَثَرُ: بَقِيَّةُ مَا تُرَى مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَمَا لَا يُرَى بَعْدَ مَا يَبْقَى عُلُقَةً، وَأَثَرُ الْحَدِيثِ:
أَنْ يَأْتِرَهُ قَوْمٌ عَنْ قَوْمٍ، أَيْ يُحَدِّثُ بِهِ فِي آثَارِهِمْ، أَيْ بَعْدَهُمْ ... (١١)
وَقِيلَ: الْأَثَرُ بَقِيَّةُ الشَّيْءِ، وَالْجَمْعُ آثَارٌ وَأَثُورٌ، وَالْأَثَرُ: مَا بَقِيَ مِنْ رَسْمِ الشَّيْءِ،
وَالْآثَارُ: الْأَعْلَامُ، وَالْأَثَرُ: الْخَبَرُ وَالْجَمْعُ آثَارٌ. وَسَنَّ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَّمَ) آثَارَهُ. وَالْأَثَرُ مَصْدَرُ قَوْلِكَ أَثَرْتُ الْحَدِيثَ أَثْرُهُ إِذَا ذَكَرْتَهُ عَنْ غَيْرِكَ، وَفِي
حَدِيثٍ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي دَعَائِهِ عَلَى الْخَوَارِجِ: وَلَا بَقِيَ مِنْكُمْ أَثَرٌ. أَيْ مَخْبِرٌ
يُرَوِّي الْحَدِيثَ ... وَمِنْ هَذَا قِيلَ: حَدِيثٌ مَأْثُورٌ أَيْ يَخْبُرُ النَّاسَ بِهِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا،
أَيْ يَنْقُلُهُ خَلْفٌ عَنْ سَلَفٍ. (١٢)

الأثر (اصطلاحاً):

وَهُوَ أَعَمُّ مِنَ الْخَبَرِ وَالْحَدِيثِ، فَيُقَالُ لِكُلِّ مِنْهُمَا أَثَرٌ بِأَيِّ مَعْنَى اعْتَبِرَ. وَقِيلَ: الْأَثَرُ
مَسَاوٍ لِلْخَبَرِ. وَقِيلَ: الْأَثَرُ مَا جَاءَ عَنِ الصَّحَابِيِّ، وَالْحَدِيثُ مَا جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ،
وَالْخَبَرُ أَعَمُّ مِنْهُمَا. (١٣)

بناء على ما تقدم يمكن القول إنَّ المراد بمصطلح التفسير بالمأثور هو الذي رواه الصحابة والتابعون عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أو ما روى علماء الأثر عن الصحابة والتابعين أيضاً مما يتعلق بالقرآن من كل الوجوه.^(١٤) أو هو ما جاء في القرآن نفسه من البيان والتفصيل أولاً، ثم على ما نقل عن المعصوم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أو الأئمة من عترته الطيبين (عليهم السلام)، وبعده على المأثور من الصحابة الأخيار والتابعين لهم بإحسان مما جاء بياناً وتوضيحاً لجوانب أبهمت من القرآن.^(١٥)

إذاً فيكون كلُّ ما ورد من تفسير القرآن الكريم عن طريق أئمة أهل البيت (عليهم السلام) فهو من التفسير بالمأثور كما اصطلح عليه العلماء والمفسرون، وفي ذلك من الأهمية الكبيرة التي يجب على كل مفسر أن يراعيها إذا أراد أن يفسر كتاب الله تعالى، ويؤكد على هذا المعنى العلامة الطباطبائي في الميزان من حيث الاعتماد على الروايات في التفسير من خلال فهم سليم للقرآن الكريم فيقول: ((قد تبين من البحوث السابقة أنَّ واجب المفسر هو ملاحظة الأحاديث الواردة في التفسير عن النبي "صلى الله عليه وآله وسلم" وأئمة أهل البيت "عليهم السلام" والغور فيها ليعرف طريقتهم ثم يفسر القرآن الكريم بالمنهج الذي يستفاد من الكتاب والسنة ويأخذ بالأحاديث التي توافق الكتاب وي طرح ما عداها)).^(١٦)

وهذه من الكلمات المهمة التي تنطوي فيها معانٍ كبيرة ومنهج علمي للتعامل مع القرآن الكريم إضافة إلى كونها رداً على الذين يخوضون في القرآن بأرائهم البعيدة عن المنهج السوي، ويؤكد على ذلك أيضاً بقوله: ((وقد تبين أنَّ المتعين في التفسير الاستمداد بالقرآن على فهمه وتفسيره الآية بالآية وذلك بالتدرب بالآثار المنقولة عن النبي وأهل بيته "صلى الله عليه وآله وسلم" وتهيئة ذوق مكتسب منها ثم الورود والله الهادي)).^(١٧)

أقسام التفسير بالمأثور:

قد تبين مما تقدم أنَّ التفسير بالمأثور يمكن أن يشمل مجالات أربعة كما ورد فيما سبق للمراد من معناه، فإذاً يمكننا أن نجعل هذه الأقسام الأربعة هي سبل الوصول إلى معرفة معنى قوله تعالى في كتابه الكريم في هذا النوع من التفسير^(١٨)، ونبين ذلك إجمالاً:

- أولاً: تفسير القرآن بالقرآن:

وهذا أول وأهم نوع لبيان مراد كلام الله تعالى حيث لا شك أن القرآن أنقى مصدر لتبيين القرآن بنفسه، لأنه ينطق بعضه ببعض، ويشهد بعضه على بعض.^(١٩)

بل يتفق المفسرون كما يرى الزركشي أن أحسن طريق التفسير أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان فقد فصل في موضع آخر، وما اختصر في مكان فإنه بسيط في آخر.^(٢٠)

وأمثلة تفسير القرآن بعضه بعضاً كثيرة، منها قوله تعالى: حم * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ (٢٠)، فقد جاء بيان هذه الليلة في قوله تعالى: * إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * (٢١)، وقد تبين أيضاً أن هذه الليلة واقعة في شهر رمضان من خلال قوله تعالى: * شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ * (٢٢)، فمن مجموع ذلك يتبين لنا أن القرآن نزل في ليلة مباركة هي ليلة القدر من شهر رمضان.^(٢٣)

- ثانياً: تفسير القرآن بالسنة:

إن تفسير القرآن بالسنة من أصدق مصاديق التفسير بالمأثور بعد القرآن، حيث أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وكما هو معلوم من سيرته الشريفة كان يقرأ على أصحابه آيات القرآن الكريم ويبين لهم المعنى المراد من ذلك، كما قال تعالى في بيان إحدى وظائف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)^(٢٤)، ولقد كانت سيرته (صلى الله عليه وآله وسلم) قائمة على بيان كل ما أخفى عليهم معرفته من القرآن الكريم، حيث يعد هذا القسم هو النواة الأولى لتفسير كتاب الله تعالى كما تقدم.

- ثالثاً: تفسير القرآن بكلام أهل البيت (عليهم السلام):

وهذا القسم هو جزء من القسم السابق حيث أن السنة تشمل ما يتعلق بالمعصوم مطلقاً سواء كان نبياً أم إماماً، وقد أسس النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لهذا

من خلال مواقف عدة وروايات مختلفة وقيامه بإرشاد الأمة لاتباع أهل بيته (عليهم السلام) كما ورد في حديث الثقلين المتواتر في وجوب التمسك بهم، بل إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان في حياته قد رعى أمير المؤمنين (عليه السلام) رعاية كريمة خاصة كانت أولى آثارها كونه أعرف الناس بكتاب الله تعالى بعده، حيث ورد عنه (عليه السلام) قوله: ((سلوني، فوالله لا تسألونني عن شيء إلا أخبرتكم، وسلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم بليل نزلت أم بنهار، أم في سهل أم في جبل)).^(٢٥)، وسوف نستعرض أمثلة ذلك من خلال تفسير الإمام الجواد (عليه السلام) لبعض آيات الكتاب المبين.

- رابعاً: تفسير القرآن الكريم بقول الصحابي أو التابعي:
قد تبين لنا ذلك مما مضى من أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يعلم أصحابه مراد كلام الله تعالى من القرآن الكريم وما يحتاجون إليه في حياتهم ونشر دعوتهم، حيث ورد في ذلك قول ابن مسعود: ((كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعلم معانيهن والعمل بهن)).^(٢٦)، ومن ثم بعد ذلك نرى دور الصحابة والتابعين في بيان القرآن الكريم وما يتعلق بتفسيره، ولكن يشترط في ذلك الصحابي أو التابعي العدالة والوثاقة التي تشترط في غيره وليس مجرد صحبته تكفي للرجوع إليه مطلقاً.

فهذه هي أنواع التفسير بالمأثور كما أشار إليها العلماء في مؤلفاتهم قديماً وحديثاً، ولكن ينبغي علينا أن نشير إلى أن هذا النوع من التفسير - المأثور - بالرغم من الإيجابيات التي يمكن الحصول عليها في التمسك بها كما تقدم في كلام الطباطبائي، إلا أن هناك بعض السلبيات التي تدور حوله، ومن أهمها الوضع والكذب في الروايات بالنسبة لبعض الرواة ونسبتهم ذلك إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته (عليهم السلام) أو أصحابهم، لذا فإن هذا النوع من التفسير يحتاج إلى علم آخر ومهم وهو علم الدراية لمعرفة صحة هذه الروايات التفسيرية أو عدمها من خلال معرفة مستوى صحة النقل عن المعصوم (عليه السلام) بالنسبة لرواة تلك الأحاديث المفسرة للآيات المباركة من حيث وثافتهم لكي تكون الفائدة منه كاملة ومنهجية، والحق إن كثيراً من التفسير



بالمأثور يحتاج إلى تحقيق وتدقيق في سند ومتن روايتها من قبل العلماء المحققين الذين يميزون الصحيح من غيره. ولأهمية الرجوع إليهم (عليهم السلام) في تفسير كتاب الله تعالى أثّرنا في هذا البحث المتواضع أن نعرّج على ما أثر من التفسير عن طريق الإمام محمد بن علي الجواد (عليه السلام) فاخترنا عدداً من الآيات المباركة التي تضمنتها تفاسير العلماء وكتب الحديث لتكون على بينة من تراث أهل البيت (عليه السلام) في تفسير القرآن الكريم.

أشهر تفاسير الإمامية بالمأثور:

لقد اشتهر في التأليف لتفسير كتاب الله تعالى عدداً من التفاسير التي وردت منهجيتها في التفسير بالمأثور عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته (عليهم السلام)، وقد أفرد العلامة "محمد هادي معرفة" في موسوعته القيمة (التمهيد في علوم القرآن) أنواع المناهج التفسيرية وما يتعلق بطريقة كلّ منها، فبيّن ما يتعلق بالتفسير بالمأثور وأهم التفاسير عند المسلمين. ومن أهم ما ورد من التفاسير:

- تفسير العياشي: محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي (ت ٣٢٠هـ)
- تفسير القمي: علي بن إبراهيم بن هاشم القمي (ت ٣٢٩هـ).
- تفسير البرهان: السيد هاشم بن سلمان البحراني (ت ١١٠٧هـ).
- تفسير أبي حمزة: أبو حمزة ثابت بن دينار الثمالي الأزدي الكوفي (ت ١٤٨هـ).
- تفسير الصافي: المولى محسن محمد بن مرتضى المعروف بالفيض الكاشاني (ت ١٠٩١هـ)
- تفسير نور الثقلين: عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي (ت ١١١٢هـ).
- تفسير العرفان: المولى صالح بن آغا محمد البرغاني القزويني الحائري (ت ١٢٧٠هـ).^(٢٧)



* الآية الأولى

قال تعالى: *إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ* (٢٨)
 روى عبد العظيم الحسنى عن أبي جعفر محمد بن علي الرضا (عليهما السلام) قال: قلت يا ابن رسول الله فما معنى قوله عز وجل: *فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ* ؟

قال: العادي السارق. والباغي الذي يبغي الصيد بطراً أو لهواً لا ليعود به على عياله، ليس لهما أن يأكلا الميتة إذا اضطررا. هي حرامٌ عليهما في حال الاضطرار كما هي حرامٌ عليهما في حلال الاختيار... (٢٩)

يبين الإمام (عليه السلام) في تفسير هذه الآية المباركة أن هذه الموارد الأربعة التي حرم الله تعالى أكلها، إنما تجوز في حال الضرورة، ولكن بشرط أن لا يكون المضطرُّ باغياً أو عادياً، فإن أولئك أيضاً لا يجوز لهم تناول ذلك ولو في حال الضرورة. قال السيد الطباطبائي في تفسير هذه الآية: ((أي غير ظالم ولا متجاوز حده، وهما حالان عاملهما الاضطرار فيكون المعنى فمَنْ اضطر إلى أكل شيء مما ذكر من المنهيات اضطراراً في حال عدم بغيه وعدم عدوه فلا ذنب له في الأكل، أما لو اضطر في حال البغي و العدو كأن يكونا هما الموجبين للاضطرار فلا يجوز له ذلك)). (٣٠)

* الآية الثانية:

قال تعالى: *إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ* (٣١)

روى علي بن إبراهيم القمي (رحمه الله) في تفسير هذه الآية المباركة أنه حدثني أبي، عن علي بن حسان، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: - مَنْ حَارَبَ اللَّهَ، وَأَخَذَ الْمَالَ، وَقَتَلَ، كَانَ عَلَيْهِ أَنْ يُقَتَلَ وَيُصَلَّبَ.



- وَمَنْ حَارِبَ وَقَتْلَ وَلَمْ يَأْخُذْ الْمَالَ، كَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَقْتَلَ وَلَا يَصْلُبَ.
 - وَمَنْ حَارِبَ فَأَخَذَ الْمَالَ وَلَمْ يَقْتَلَ، كَانَ عَلَيْهِ أَنْ تَقْطَعَ يَدُهُ وَرِجْلُهُ مِنْ خِلَافٍ.
 - وَمَنْ حَارِبَ وَلَمْ يَأْخُذْ الْمَالَ وَلَمْ يَقْتَلَ، كَانَ عَلَيْهِ أَنْ يُنْفَى.
- ثم استثنى عز وجل فقال: *إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ* (٣٢) يعني يتوب من قبل أن يأخذهم الإمام. (٣٣)

والرواية واضحة في تفصيل المجرم الذي أشارت إليه الآية المباركة والمراد من لفظ (المحاربة لله ورسوله) وما يتعلق بهذا العمل من آثار كأخذ المال والقتل والاعتداء على الآخرين حيث أن في القرآن الكريم من الآيات التي تعرضت للإجمال والعام وقد خصصت وقيدت ذلك الإجمال آية أخرى أو أحاديث في السنة الشريفة، وقد تكفل علم الأصول ببيان ذلك في مباحثه المخصصة، فالإمام (عليه السلام) يبين جزاء هذه الأصناف الأربعة في الشريعة المقدسة والحكم الشرعي الذي يتعلق بهم.

* الآية الثالثة:

قال تعالى: *لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ* (٣٤)
 روى أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري، قال: قلت لأبي جعفر الثاني (عليه السلام): قوله: *لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ*.
 قال (عليه السلام): يا أبا هاشم! أوهامُ القلوب أدقُّ من أبصار العيون، أنت قد تدرك بوهامك السند والهند، والبلدان التي لم تدخلها، ولا تدرك ببصرك ذلك، فأوهامُ القلوب لا تدركه، فكيف تدركه الأبصار؟ (٣٥)

وفي تفسير هذه الآية المباركة يشير الإمام (عليه السلام) إلى كمال توحيد الله تعالى بنفي صفات المخلوقين عنه ومنها رؤيته، وفي ذلك يشير إلى مبحث عقائدي مهم اختلف المسلمون فيه وهو "رؤية الله تعالى" فمنهم من أجاز ذلك يوم القيامة (٣٦)، ومنهم من نزهه تعالى عن ذلك لأنها من صفات السلب ونفي ذلك عنه من كمال توحيده لأنها مما لا يليق بشأنه (٣٧)، وهذه أهم مبادئ التوحيد التي

أراد الأئمة (عليهم السلام) بيانها للمسلمين وكذا لغيرهم من الذين جاؤوا يحتاجوا المسلمين في عقائدهم، وهو ما ذهب إليه أتباع مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) تبعاً للقرآن الكريم الذين هم أعرف به من سواهم، وروايات أهل البيت (عليهم السلام) في ذلك كثيرة، ومن أعظمها ما ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في خطبة له حيث يقول: ((أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ، وَكَمَالُ مَعْرِفَتِهِ التَّصَدِّيقُ بِهِ، وَكَمَالُ التَّصَدِّيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ، وَكَمَالُ تَوْحِيدِهِ الْإِخْلَاصُ لَهُ، وَكَمَالُ الْإِخْلَاصِ لَهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ، لِشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّهَا غَيْرُ الْمَوْصُوفِ، وَشَهَادَةُ كُلِّ مَوْصُوفٍ أَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَةِ، فَمَنْ وَصَفَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ، وَمَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنَاهُ، وَمَنْ ثَنَاهُ فَقَدْ جَزَّاهُ، وَمَنْ جَزَّاهُ فَقَدْ جَهَلَهُ، وَمَنْ جَهَلَهُ فَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ، وَمَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ فَقَدْ حَدَّاهُ، وَمَنْ حَدَّاهُ فَقَدْ عَدَّاهُ ...)). (٣٨)

* الآية الرابعة:

قال تعالى: *وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ* (٣٩)
 روي عن سعد بن سعد، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن هذه الآية: *وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ* ؟ فقال: هم -يا سعد- الأئمة من آل محمد عليه وعليهم السلام. (٤٠)

وقد أشار إلى مثل هذا التفسير الإمام الباقر (عليه السلام)، فقد روى الطبرسي في تفسيره عند بيان ما ورد في تفسير هؤلاء الرجال: ((اختلف في المراد بالرجال هنا على أقوال، فقليل: إنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فحالت حسناتهم بينهم وبين النار، وحالت سيئاتهم بينهم وبين الجنة، فجعلوا هناك حتى يقضي الله فيهم ما شاء ثم يدخلهم الجنة ... وقيل: إن الأعراف موضع عال على الصراط عليه حمزة والعباس وعلي وجعفر يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضهم بسواد الوجوه ... وقيل إنهم الملائكة في صورة الرجال يعرفون أهل

الجنة والنار ويكونون خزنة الجنة والنار جميعاً أو يكونون حفظة الأعمال الشاهدين بها في الآخرة ... وقال أبو جعفر الباقر (عليه السلام) هم آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يدخل الجنة إلا مَنْ عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه، وقال أبو عبد الله جعفر بن محمد (عليهما السلام) الأعراف كتبان بين الجنة والنار فيقف عليهما كلُّ نبيٍّ وكلُّ خليفةٍ نبيٍّ ((...)).^(٤١)

* الآية الخامسة:

قال تعالى: * أَقَامُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ *^(٤٢)
 روى ابن شعبة الحراني (رحمه الله) أنَّ الإمام الجواد (عليه السلام) قال: والإصرارُ على الذنبِ أمنٌ لمكرِ الله فلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ.^(٤٣)
 إنَّ تفسير "الأمن من مكر الله تعالى" بالإصرار على الذنب يُعد من باب الاغترار بعفوه تعالى وكرمه وإمهاله للعاصين، فيجب علينا أن لا نغتر بذلك حتى يغرق العبد بالذنوب والمعاصي فيستحوذ ويستولي عليه الشيطان كما قال تعالى في أمثال هؤلاء والتحذير من هذه الصفات: * اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ *^(٤٤)
 وسياق الحديث الشريف يؤكد ذلك من حيث تأخير التوبة والتسوية والاعتلال والإصرار، فكلُّ ذلك يؤدي بالتالي إلى أن يزيّن الشيطان للإنسان اللذات والشهوات والمعاصي وإذا بأمر الله يأتيه من حيث لا يعلم فيكون من الخاسرين حيث لا ينفعه الندم يومئذ.

* الآية السادسة

قال تعالى: * فَكَيفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ *^(٤٥)
 روى العياشي (رحمه الله) قال أبو علي المحمودي عن أبيه رفعه في قول الله: (يضربون وجوههم وأدبارهم). قال: إنما أراد وأستاهم، إنَّ الله كريم يكن.^(٤٦)

وهذا التفسير يشير إلى صورة من صور الذل والهوان الذي يلاقه العاصون يوم القيامة جزاء استهزائهم وابتعادهم واعتدائهم على الشريعة المقدسة بالمعاصي والآثام. والقرآن الكريم قد نزل إلى العرب بأسلوب محاوراتهم التي يتحاورون فيها، ومن أساليب العرب البلاغية هي (الكناية)، ومن أوضح ميزات

الكنائية التعبير عن القبيح بما تسيغ الآذان سماعه، وأمثلة ذلك كثيرة جداً في القرآن الكريم وكلام العرب، وقد كانوا لا يُعبرون عما لا يحسن ذكره إلا بالكنائية. ^(٤٧)

* الآية السابعة

قال تعالى: *الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ* ^(٤٨)

روى عبد العظيم الحسني عن أبي جعفر محمد بن علي (عليه السلام) قال دخل عمرو بن عبيد البصري على أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) فلما سلم و جلس تلا هذه الآية: *الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ* ثم أمسك فقال أبو عبد الله ما أسكتك.

قال: أحب أن أعرف الكبائر من كتاب الله.

قال: نعم يا عمرو أكبر الكبائر الشرك بالله لقول الله عز و جل: *إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ* ^(٤٩) وقال: *إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ* ^(٥٠) وبعده اليأس من روح الله لأن الله يقول: *إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ* ^(٥١) ثم الأمن من مكر الله .. ومنها عقوق الوالدين .. ومنها قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق .. وقذف المحصنات .. وأكل مال اليتيم ظلماً .. والفرار من الزحف .. وأكل الربا .. والسحر .. والزنا .. واليمين الغموس .. والغلول .. ومنع الزكاة المفروضة .. وشهادة الزور وكتمان الشهادة .. وشرب الخمر .. وترك الصلاة متعمداً أو شيئاً مما فرض الله تعالى .. ونقض العهد وقطيعة الرحم.

قال: فخرج عمرو وله صراخ من بكائه وهو يقول: هلك من قال برأيه ونازعكم في الفضل والعلم. ^(٥٢)

* الآية الثامنة

قال تعالى: *أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ * ثُمَّ أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ* ^(٥٣)

روي عن عبد العظيم الحسني، قال: سألت محمد بن علي الرضا (عليهما السلام) عن قوله عز وجل: *أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ * ثُمَّ أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ ؟ قال: يقول الله عز وجل: بُعداً لك من خير الدنيا، بُعداً وبُعداً لك من خير الآخرة. ^(٥٤)



* الآية التاسعة

قال تعالى: *إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا* (٥٥)

روي عن ابن أبي عمير، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله: *إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا*؟ قال (عليه السلام): إما آخذٌ فشاكِرٌ، وإما تاركٌ فكافرٌ. (٥٦)

وفي ذلك إشارة إلى اختيار الإنسان الطريق الذي يريد أن يسلكه مع أن الله تعالى قد بين كلاً منهما بوضوح، وأوجب عليه الطاعة والإيمان والابتعاد عن المعصية والكفر، ولكن كلاً ذلك ليس بمفهوم الجبر والإكراه، بل الاختيار لنوع الطريق الذي يريد سلوكه، وفي ذلك رد على الذين يذهبون في معتقدهم بالقول بالجبر من الله تعالى لأفعال العباد، وكذا لمن قالوا بالتفويض المطلق، ولكنه الأمر بين الأمرين الذي قال به الأئمة (عليهم السلام) حيث أن المعرفة والهداية إلى تلك المعرفة من الله تعالى، وأما العمل والسلوك فمن قبل الإنسان نفسه.

* الآية العاشرة

قال تعالى: *قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ* (٥٧)

روي عن داود بن القاسم الجعفري، قال: قلت لأبي جعفر الثاني (عليه السلام): جعلت فداك! ما (الصمد)؟

قال: السيد المصمود إليه في القليل والكثير. (٥٨)

وروى أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري قال: قلت لأبي جعفر الثاني (عليه السلام): *قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ* ما معنى الأحد؟

قال: المجمع عليه بالوحدانية. أما سمعته يقول: *وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ* (٥٩) ثم يقولون بعد ذلك له شريك وصاحبة ... (٦٠)

فهذه مجموعة من الآيات المباركة التي حاولنا أن نسلط الضوء عليها من خلال تفسير الإمام الجواد (عليه السلام) لها، والآيات التي قد ورد له تفسير فيها فهي كثيرة لعل من يوفق لجمعها ودراستها.

الخاتمة

- من خلال ما تقدم في البحث يمكننا أن نخلص إلى أن التفسير بالمأثور هو أول أنواع التفاسير للقرآن الكريم حيث أن مصدره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وخلفائه الأئمة (عليهم السلام) وأصحابهم وتلامذتهم، فيكون على أساسه هذا النوع من التفسير من أدق التفاسير لأنه أخذ ممن هم أعلم بالكتاب من غيرهم، وممن نزل الوحي في بيوتهم، وممن هم عدل الكتاب الذين أوصى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالتمسك بهم دون من يفسر القرآن برأيه وما يعتقد به ..
- بالرغم مما تقدم من مميزات التفسير بالمأثور إلا أنه لا يخلو من مشكلة تمييز الأحاديث الصحيحة الناقلة لتفسير آية معينة عن الأحاديث غير الصحيحة، وبالتالي نحن بحاجة إلى فحص هذه الروايات الواردة في التفاسير كفحص الروايات الواردة في الأحكام الشرعية ليتمكن الاعتماد عليها بعد ذلك، وهذا يتطلب جهداً كبيراً في الرجوع إلى علمي الرجال والحديث، فلا يمكن الاطمئنان بتفسير آية ما لم يتم الوثوق من صحة الرواية الواردة فيها ..
- تم في البحث بيان ما ورد من الأقوال في مصطلح التفسير بالمأثور وبيان أنواعه لتكون على بينة من هذا القسم من التفاسير ..
- تم بيان دور الإمام الجواد (عليه السلام) في تفسيره لبعض آيات الكتاب المبين حيث اخترنا خمس عشرة آية وتعرفنا كيف يتعامل الإمام مع النص القرآني وذكرنا بعض ما ورد من تفاسير العلماء وتعليقاتهم ليتجلى لنا كيفية التعامل مع النصوص القرآنية ..
- حاولنا ذكر التفاسير المختلفة التي وردت في بعض الآيات ليتبين لنا أن ألفاظ القرآن الكريم لها مصاديق متعددة فلعل الإمام أشار إلى بعضها إجمالاً ابتداءً أو جواباً لما سئل عن معنى كلمة أو آية في سورة معينة وإلا فموارد تطبيق الآية متعددة ..
- ينبغي علينا عند استعراض المناهج التفسيرية أو تفسير سورة معينة الإشارة لما ورد من التفسير بالمأثور لتكون العلاقة وثيقة بين تراث النبي وأهل بيته (عليهم السلام) وبين أي نوع من مناهج التفسير، دون التجرد تماماً من المأثور بحجة صعوبة التحقق من صحة الروايات، أو أنها فُسرت لزمن معين ولفئة محدودة ..

الهوامش

- (١) البيان في تفسير القرآن، السيد أبو القاسم الخوئي، ص ٣٦
- (٢) المصدر نفسه.
- (٣) ينظر: ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ٦ ص ٢٥١٥، باب (القرآن) حيث أورد أحاديث كثيرة تتعلق بفضل القرآن وتلاوته وغير ذلك.
- (٤) سورة الإسراء: الآية ٩
- (٥) البيان في تفسير القرآن، ص ٢٤
- (٦) ينظر: الإرشاد، الشيخ المفيد، ٢/٢٧٣؛ الفصول المهمة، ابن الصباغ المالكي، ص ٢٦١
- (٧) مختار الصحاح، الرازي، مادة (فسر)، ص ٥٠٣
- (٨) لسان العرب، ابن منظور. مادة (فسر)
- (٩) البيان في تفسير القرآن، ص ٤١٩
- (١٠) الميزان في تفسير القرآن، السيد الطباطبائي، ص ٧، نكتفي بهذين التعريفين لأنّ التعاريف الأخرى التي أوردها العلماء تلتقي ضمن هذه الإطار العام لمفهوم التفسير.
- (١١) العين، الفراهيدي، مادة (أثر)، ص ١٧
- (١٢) لسان العرب. مادة (أثر)
- (١٣) معجم مصطلحات الرجال والدراية، محمد رضا جديدي نژاد، ص ١٤
- (١٤) التفسير بالمأثور وتطوره عند الشيعة الإمامية، إحسان الأمين، ص ٢٢
- (١٥) المصدر نفسه، ص ٧٧
- (١٦) القرآن في الإسلام، السيد محمد حسين الطباطبائي، ص ٧٠
- (١٧) الميزان، ٣/١٠١
- (١٨) لا يخفى وجود عدة اتجاهات لتفسير كتاب الله تعالى وفهم مراده وبيان ومعانيه ذكرها العلماء في كتبهم، فمنها التفسير بالمأثور والذي يشمل الاعتماد على هذه الأقسام الأربعة، والتفسير الفقهي الذي يعتمد على بيان آيات الأحكام في القرآن، والتفسير الأدبي الذي يعتمد على علوم الأدب والبلاغة أساساً له، والتفسير الاجتماعي والعلمي، والتفسير الجامع.. إلخ ينظر: التمهيد في علوم القرآن ج ١٠ للشيخ محمد هادي معرفة.
- (١٩) التمهيد، ١٠/٢٣
- (٢٠) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، ٢/١١٣
- (٢١) سورة الدخان: الآيات ١-٣
- (٢٢) سورة البقرة: الآية ١٨٥
- (٢٣) التمهيد، ١٠/٢٤
- (٢٤) سورة الجمعة: الآية ٢
- (٢٥) البيان في تفسير القرآن، ص ٥٣٥
- (٢٦) التمهيد، ١٠/٢٨

- (٢٧) ينظر: المصدر نفسه ج ١٠ (التفسير والمفسرون).
- (٢٨) سورة البقرة: الآية ١٧٣
- (٢٩) من لا يحضره الفقيه، الشيخ الطوسي، ٩٧/٩
- (٣٠) تفسير الميزان، السيد محمد حسين الطباطبائي، ٤٢٦/١
- (٣١) سورة المائدة: الآية ٣٣
- (٣٢) سورة المائدة: الآية ٣٤
- (٣٣) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ص ١٥٥
- (٣٤) سورة الأنعام: الآية ١٠٣
- (٣٥) الاحتجاج، الطبرسي، ٤٦٥/٢
- (٣٦) كما يذهب إلى ذلك الأشعرية في عقيدتهم حول رؤية الله تعالى اعتماداً على روايات وردت عندهم في ذلك ويمكن مراجعة المباحث الكلامية في ذلك.
- (٣٧) كما يذهب إلى ذلك أتباع مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) في عقيدتهم حول استحالة رؤية الله تعالى ويمكن مراجعة المباحث الكلامية في ذلك.
- (٣٨) ينظر: نهج البلاغة، ٧/١ الخطبة الأولى.
- (٣٩) سورة الأعراف: الآية ٤٦
- (٤٠) بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار، ٤٦٦/٢
- (٤١) ينظر: تفسير مجمع البيان، الطبرسي، ٢٦١/٤
- (٤٢) سورة الأعراف: الآية ٩٩
- (٤٣) تحف العقول، ابن شعبة الحراني، ص ٤٥٦، ونص الحديث قال (عليه السلام): تأخير التوبة اغترار، وطول التسويف حيرة، والاعتلال على الله هلكة، والإصرار على الذنب...
- (٤٤) سورة المجادلة: الآية ١٩
- (٤٥) سورة محمد: الآية ٢٧
- (٤٦) تفسير العياشي ٦٥/٢
- (٤٧) ينظر جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ص ٢١٤ / عرّف السكاكي (ت ٦٢٦هـ) في مفتاح العلوم "الكناية" بقوله: ((هي ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما هو ملزومه لينتقل من المذكور إلى المتروك)). ينظر: ص ١٧٠، أي وجود قرينة تصرف اللفظ إلى المعنى المراد، وقد استعمل القرآن الكريم هذا الأسلوب في عدد من المواضع لأنها أبلغ من التصريح، ولهذا الأسلوب فوائد وأثار متعددة يمكن الاستفادة منها في الكلام، وقد أشار إليها المبرد في "الكامل" كما يذكر الدكتور الصغير: ((محمد بن يزيد المبرد يرى أنّ الكناية تقع على ثلاثة أضرب: أحدها: التعمية والتغطية. وثانيها: الرغبة عن الخسيس المفحش إلى ما يدل على معناه من غيره. ثالثها: التفخيم والتعظيم ومنه اشتقت الكنية)). ينظر: أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم ص ١٣٩



وهناك آيات كثيرة ورد فيها هذا الأسلوب، فمنها قوله تعالى: *وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا * المائدة: الآية ٦ فقد كُتِيَ عن الجماع بالملامسة. ينظر: تفسير الميزان ٢٣٢/٥

- (٤٨) سورة النجم: الآية ٣٢
- (٤٩) سورة النساء: الآية ٤٨
- (٥٠) سورة المائدة: الآية ٧٢
- (٥١) سورة يوسف: الآية ٨٧
- (٥٢) ينظر: تفسير مجمع البيان ٧١/٣
- (٥٣) سورة القيامة: الآيتان ٣٤ - ٣٥
- (٥٤) تفسير الميزان، ١٢٨/٢٠
- (٥٥) سورة الإنسان: الآية ٣
- (٥٦) تفسير القمي، ص ٧٠٦
- (٥٧) سورة الإخلاص: الآيتان ١ - ٢
- (٥٨) الكافي، للشيخ الكليني، ١٢٣/١
- (٥٩) سورة العنكبوت: الآية ٦١
- (٦٠) الاحتجاج، ٤٦٥/٢

المصادر والمراجع

- ١ - القرآن الكريم.
- ٢ - الأمين، إحسان (الدكتور)، التفسير بالمأثور وتطويره عند الشيعة الإمامية، دار الهادي، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- ٣ - البحراني، هاشم (السيد) (ت١١٠٧هـ)، تفسير البرهان، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
- ٤ - جديدي نزاد، محمد رضا، معجم مصطلحات الرجال والدراية، إشراف محمد كاظم رحمان ستايش، مطبعة دار الحديث، قم، الناشر دار الحديث، ١٤٢٤هـ.
- ٥ - الحراني، أبو محمد الحسن بن شعبة (ق٤هـ)، تحف العقول، علق عليه الشيخ حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة السابعة، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- ٦ - الحر العاملي، محمد بن الحسن (الشيخ) (ت١١٠٤هـ)، وسائل الشيعة، تحقيق مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، مطبعة ستارة، قم، ١٤١٦هـ، قم.
- ٧ - الخوئي، أبو القاسم (السيد) (ت١٤١٣هـ)، البيان في تفسير القرآن، مطبعة العمال المركزية، بغداد، ١٤٢٠هـ-١٩٨٩م.
- ٨ - —، منهاج الصالحين، بغداد، الطبعة السادسة والعشرون، ١٤١٠هـ.
- ٩ - الرازي، محمد بن أبي بكر (ت٦٦٦هـ)، مختار الصحاح، دار الرسالة، الكويت، ١٤٠٣هـ-١٩٨٢م.
- ١٠ - الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله (ت٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
- ١١ - السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر (ت٦٢٦هـ)، مفتاح العلوم، مطبعة البابي الحلبي وأخويه، مصر، (د.ت.).
- ١٢ - الشريف الرضي، محمد بن الحسين (٤٠٦هـ)، نهج البلاغة، شرح محمد عبده، حققه محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة الاستقامة، مصر، (د.ت.).
- ١٣ - الشهرستاني المعجزة الخالدة، السيد هبة الدين الحسيني (ت١٣٨٦هـ)، مطبعة الميناء، بغداد، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- ١٤ - ابن الصباغ، علي بن محمد ابن أحمد المالكي (ت٨٥٥هـ)، مطبعة الأعلمي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- ١٥ - الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ)، التوحيد، تعليق السيد هاشم الحسيني الطهراني، الناشر دار المعرفة، بيروت. (د.ت.)
- ١٦ - —، معاني الأخبار، تقديم السيد محمد مهدي الخراسان، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٩١هـ-١٩٧١م.
- ١٧ - الصغير، محمد حسين (الدكتور)، أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم، مطبعة دار المؤرخ العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

- ١٨- الصفار، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٢٩٠هـ)، بصائر الدرجات، تحقيق السيد محمد السيد حسين المعلم، مطبعة شريعت، قم، الناشر المكتبة الحيدرية، ١٤٢٦هـ.
- ١٩- الطباطبائي، محمد حسين (السيد) (ت ١٤٠٣هـ) القرآن في الإسلام، ترجمة السيد أحمد الحسيني، مطبعة سرور، قم، الناشر مؤسسة المحبين للطباعة والنشر، ط ١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- ٢٠- _____، الميزان في تفسير القرآن، صححه وأشرف على طباعته الشيخ حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- ٢١- الطبرسي، أحمد بن علي بن أبي طالب (ق ٦هـ)، الاحتجاج، تحقيق الشيخ إبراهيم البهادري والشيخ محمد هادي به بإشراف الشيخ جعفر السبحاني، مطبعة إسوة، الناشر إسوة، الطبعة السادسة، ١٤٢٥هـ.
- ٢٢- الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨هـ)، مجمع البيان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
- ٢٣- الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)، تهذيب الأحكام، صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري، الناشر مكتبة الصدوق، طهران، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- ٢٤- العياشي، محمد بن مسعود (ق ٣هـ)، تفسير العياشي، تصحيح وتعليق السيد هاشم الرسولي المحلاتي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط ١، ١٤١١هـ-١٩٩١م.
- ٢٥- الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
- ٢٦- القمي، علي بن إبراهيم (ت ٣٢٩هـ)، تفسير القمي، ١٣١٣هـ، (د.ط)، (د.ت).
- ٢٧- الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩هـ)، الكافي، صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري، الناشر دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٨٨هـ.
- ٢٨- معرفة، محمد هادي، التمهيد في علوم القرآن، مطبعة ستاره، قم، الناشر ذوي القربى، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٩م.
- ٢٩- المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان (ت ٤١٣هـ)، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، مطبعة مهر، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
- ٣٠- ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، لسان العرب، المطبعة الميرية، بوبلاق مصر، الطبعة الأولى، ١٣٠٣هـ.
- ٣١- الهاشمي، أحمد بن إبراهيم (ت ١٣٦٢هـ)، تحقيق: نجوى أنيس ضو، (دار إحياء التراث العربي، بيروت).
- ٣٢- آل ياسين، محمد حسن (ت ١٤٢٧هـ)، في رحاب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، بغداد، (د.ط)، (د.ت).